

A. U. B. LIBRARY

سليم حيدر

892.71

Ha595aFA

آفاق

76985

مَنْشُورَاتُ " دَارِ الْمَجْشُورِ "

طبع من هذا الكتاب الف نسخة على ورق عادي واربع نسخ
على ورق « بولكي » مرقمة من ١ الى ٤ .

ثقافتنا

الطبعة الاولى ، ١٩٤٦

جميع الحقوق محفوظة

خیال

خاطر

يا خاطراً يمرُّ بي لا يعي
 ويترك المأساة في أضلعي
 سألتُ عنك الفكر ، في عقمه ،
 وانت في قلبي وفي مدمعي !
 أراود المجهول ، مستعصياً ،
 إذ أبتغي لقياك ، أو أدّعي
 والخاطر النفسي لا ينجلي
 حتى تعود النفس كالبلقع
 يفرُّ منها ، دونما وقفة
 أهداة في العاصف الزعزع ؟ ..

أَحْسُ في نفسي حيناً الى
تصوير ذاك الخاطر المُسرِع
وهذه الألوان مصفوفة
واللوح منصوبٌ على أربع
والريشة الشقراء مطروحة
والسائل الزيتي في المجمع
والشمعة الشهباء رجراجة
وسجف هذا الليل لم يُرفع
فكلُّ شيءٍ بانتظار الرؤى
وبانتظار المعصم الطيع ..

أَحْسُهُ لِحَنًا ... وتهوي على الـ
أوتار أنغام الهوى المبدع
وتعزف الذكرى تراويعها
وتدعي الآمال ما تدعي ...
ويوشك القيثارة أن يستوي
متعماً بالنغم الأرفع
ليكنه — يا ويحه ! — خافت
لا يوصل الألمان بالمقطع
فمنذ مات الحب لم ترتعش
أوتاره من نقرة الاصبع ...

أَحْسُهُ شِعْراً ، وَأَغْفُو عَلَى الـ
أَوْزَانِ ، وَالْإِلْهَامُ يَغْفُو مَعِيَ
وَالْجَرَسُ يَحْدُو ، وَالْقَوَافِي لَهَا
تَرْنِيمَةٌ هُوَ جَاءَ فِي مَسْمَعِي
وَالطَّرْسُ مَنشُورٌ عَلَى رَغْبَةٍ
وَالْفَكْرُ مَطْوِيٌّ عَلَى مَطْمَعٍ
وَاللِّيرَاعُ الْعَضْبُ وَثَبَاتُهُ
لَكِنْ وَجْهُ الْوَحْيِ لَمْ يَطْلُعْ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بَانْتِظَارِ الرُّؤْيِ
وَبَانْتِظَارِ الْقَبَسِ الْأَلْمَعِيِّ ..

لو كان لي منه مدى دهره
 أو عمري المقدور ، لم اقنع
 فكيف بي ، وقد مضى وامضاً
 كالبرق ، لا يلوي على موضع
 آمنت بالغيب وإسراعه
 أيعبر الدهر الى متزح ؟ ..
 لو أن لي منه مدى قبلة
 ممرعة ، كالرفرف الممرع
 لقلت هذي قسمتي فاشربي
 يا نفس ، وارضي قبل ان تشبعي ..

يا منيتي ، يا خاطري المجتبي
 ناشدتك الله ، تعال ... ارجع !
 هذي ضلوعي مفزعٌ هادي .
 إن كنتَ تواقاً الى مفزع
 أو كنتَ تخشى قفصاً مظلماً
 فهذه عيني ، جمى الأدمع
 يا خاطري ، حتام تطوي المدى
 أبعد هذا الجذب من مربع ؟ ..
 — كأنما الدنيا ، على رجليها
 ضاقت بذاك الخاطر المسرع .

انتظار

انا بانتظار الغيب ... والايام تمضي كالسحاب
 تنسلُّ من صلب المحي ، وتغتدي طيُّ الذَّهاب
 متشابهاتٍ — كالرمال السمر في وهج السراب ،
 ظمأى ، تعبٌ من المهجير طفاوة الحر المذاب —
 وكأنما الأيام ، بعد الوِرد ، تسعى للإياب
 تمضي — خيول الحادثات — الى مدى الأزل الرُّحاب
 فيسطر التاريخ وقع حوافر الدهر الصَّلاب !
 وانا رهين الانتظار ... أودُّ لو وقفت ببياني

أبداً أكذب هاجسي ، وأذيب بالنجوى شبابي !
تجري الاماني في عروقي ، والمنايا في ركابي
وتذيقني الأيام والآلام ألوان العذاب
فأرى غداً ينساب ، عبر اليوم ، للأمس الثياب
والحلم فيه ذابل ، وبخاطري غضُّ الإهاب ...

انا بانتظار الغيب يأتي بالاماني العذاب
عزف الهوى أنشودة ، فغفا القرار على ربابي ...
انا — بانتظار الانتظار الحصب — مكبوت الرغاب
نام الزمان على انتظاري ... واستفاق على طلاي !

شروق

أَظَلُّ الصَّبَاحُ
 بَوْشِي، الْإِقَاحُ
 عَلَى وَجْهِهِ عَرَبَدَاتُ السَّمَرِ
 وَفِي مَقْلَتِيهِ اكْتِحَالُ السَّحَرِ
 قَالَتْ غُصُونُ
 وَشَقَّتْ عَيُونُ
 تُظَلُّ عَلَى يَقْظَةِ الْمُنْتَظَرِ ...
 وَفِي الْوَكْنِ رَفٌّ جَنَاحِ !

وراء الجبل
نطاق بلون اللهب أطل
فزفت طيور
وفاح العبير
ودراح الفراش يمص الزهور
ويحمل منها اليها القبل ...
وفي الخدر مل سرير !

شروق

فللنور في الوكنات خفوق

وللطيب في البرعم

وبالعشب طل مشوق

الى النسيم

على هينمات الخريف

سواق تحت الخطى للغدير

وملء الفضاء

أغاني اللقاء

بحضن الصباح الوثير ..

وأنتِ ، رداحُ
 تنامين كالجلمدِ
 أمرٌ عليكِ الصباحُ
 وقال : ارقدي ..
 هنا بسمات الأقاح
 هنا الياسمين الندي
 هنا يا مليحة ملقى الملاح
 ونحن على موعد !

صباحُ كريمٍ
 وألف صباح ...
 أطلَّ عليَّ النعيم
 بوجه رداح !

غروب

غروب
 وأفقٌ خضيبٌ
 ورجع أسيٌّ في حنايا الغمام
 فلا العندليب
 نجى، ييثُ هوى المستهام
 ولا الياسمين
 — ندى الجبين —
 يُروِّي النسيم عبيراً وطيباً..

عروب

على جهة الكون منه شحوب

وبين الضلوع

خفوق وجوع

الى مفرق الشمس خلف الربوع

كأن التلال

دُمى من رمال

بقلب الغروب

بقلب المحال

تذوب

سجا الليل ...

سجا الليل ، ما الدنيا سوى غمرة الوهم -
 تلفُ بني الدنيا بمنزرها الجهم
 يرفُ الكرى ، كالسحر ، في روعة الدجى
 وترقب عين السهد رجرجة النجم
 فيغورق الأيقاظ في الوهم نوّماً
 ويسترسل النّوأم في يقظة الحلم
 ويخضن هذا الليل ، في كنه سرّه
 تباريح أسرار الأوادم والبهيم
 ويجري بياض البوح سراً معذباً
 على النسمة السوداء ، مستعذب الكتم...

سجا الليل ! دنيا تمّحي في هواجس
مجمّمة ، محمومة في رؤى العتم
توسوس للساري فينتهر الدُّجى
غناءً يكمُّ الذعر ، مرتجف النغم
وتصطفق الأصداء ، والليل سالك
فيهلّولع الساري على رجعها الضخم
ويرجع للصمت الرهيب ، منقّلاً
خطاه على الليل الرهيب ، على الوجم
ويشكر للصرار أنس غنائه
ويسري ، على نور الجباحب ، في الأجم ..

سجا الليل ! في وجه الدُّجَّة شامة
من النور ، تهدي الفكر في ضلَّة الحكم
فيأتلق الديجور في قلب ذي الحجى
وتنطفئ ، الانوار للأبله القدم
وتنتفض الاذهان من غفوة الضحى
وتتغلق الابصار في موتة الجسم
فهذا اخو ليل ، يذيب دماغه
على الشمعة الشهباء — يا لذة العلم !
وذاك اخو ليل ، يذيب نهاره
سدى ، وينام الليل — يا حسرة الفهم !

سجا الليل ، يا ساقى ! وضجّ بي الظما
وزمزمت الاقداح تشكو من الحرّم
وهذي كمت اللون ، جيّاشة الهوى
معتّقة ترداد طيشاً على القدم
يدغدغني شوق الى رشف ثغرها
وأمسك — مختاراً — لأذكي جوى النهم
وأرجعها ، في العالمين ، تقيّة
وأشربها ، في السر ، تبسم للرجم
أداة التجلي ، فكرة شفّ حرفها
عن الروح ، فأنماعت على مصرع الكرم ..

سجا الليل ، يا ليلي ! وفي الخدر موضع
 يضج بعرف الشم والضم والثم ...
 وفي هداة الظلماء رجع صباية
 تحز ، كتبكيت الضمير من الاثم
 صدى همسات من شفاه مريضة
 تبوح بما يلقي الفؤاد من السقم
 على أذن صماء في الحب لا تعي
 من الحب إلا متعة اللحم والعظم
 فمن فها ، في أذنه ، صوت مغنم
 ومن فمه ، في أذنها ، أنة الغرم ..

سجا الليل ، أسجاف الظلام كثيفة
تكد بها تستاف رائحة الفحم !
وفي الغرفة الجرداء تمار شمعة
مزعفرة الإشعاع ، واهنة العزم
وتحت لحافٍ عضه البؤسُ والاذى
يئنُّ الذي لم يبق منه سوى الرسم
صريع جوى ، يقات ذكري وحسرة
على الأرقِ الوخاز ، في قبضة العدم ...
فيما حنظل الآلام ، ان كنت سائغاً
مع الأمل الآسي ، تباركت من طعم !

يا ليل ...

يا ليل ، يا غمضَ الجفونِ يا سرحة الروح السجينِ
يا راحة الجسم المعضب من تكاليف السنين
يا زفرة القلب المهدهد في أراجيح الشجون
يا ملعب الأحلام ، راقصة على عزف السكون
يا مفزع الأطيّار ، والافعى تكشُّ على الغصون
يا مظلماً ، يا ظالماً يا مُشتكى الظلم الرعون
نامت عيونك — فالدجى متلبد — وصحت عيوني ..

يا ليل ، ما لون المدى في الليل ، منتظراً غدا
 أوليس من يدع الكناية أن نراه أسودا
 ذهب المدى في الليل منهزماً ، كئيباً ، أرمدا
 متعثراً بالنسمة السوداء ، محوياً ، أجردا
 لا لحة تبدي خطوط الكائنات ، ولا سدى ..
 كالتائه المبهور في الصحراء يرتقب الهدى ،
 ذهب المدى في الليل مغموراً ، سحيقاً ، اربدا ...

ليت الحياة العابرة — فلكاً بيمٍ ماخره —
 تلقى هنا مرساة ما نهواه ، لا في الآخرة
 فلكم شعورٍ صائدٍ ، يا ليل ، أسمى شاعره !
 يا ليل ، يا لون الذوائب والعيون الساحره
 كم مقلّة ، تحت الدُجّة ، مثل عيني ساهره
 تستشرف الظلماء ، شاخصة المعاني ، سادره
 والطيف ممتنع — ألا تذكي الصبابة خاطره ؟!

يا ليل ، آلا ف الظنونِ فكت عرى السر المصون
فتدافعتْ - عفو الجيب - هواجسٌ مثل الجنون
تتمثل الاشباح شكاً عند إعراض اليقين ...
هذا المزيج ... وبعده الدنيا تعود الى الفتون
وأحسُّ في الظلمات يقظتها تغيم على جبيني
وأحسُّ في النُوم هممةٌ ، وثقلاً في جفوني
فُتحت عيونهم على بعث المدى ... وغفت عيوني !

صنعة ...

يا ليل ، انت لهذه الدنيا طمأنينه
تتقلب النجوى على كنفك مأمونه
لا النور فضّاح ولا الاسماع مسنونه !
وصغائر القوم
في اللؤم واللؤم
تهوي لديك بغمرة النوم
فتعيدها للصبح مكنونه
جياشة ، نكراء ، مجنونه
تصل افتراء الأمس باليوم ..

كم تفتدي ، يا ليل ، من سَوم
 لو كنت تبقيها الى الابد مدفونه
 في غمرة النوم
 فتظلُّ أنفسنا عن الاحقاد في صوم
 وتظلُّ أنت لهذه الدنيا طمأنينه ..

١٩٤٥

... نزل

قلب

سارية ...

سمراء ، عند الفجر ، مطلولة
 فوآحة ، عذراء كالبرعم
 حجابها يشفُّ عن وجهها
 الشفافِ عن عرسِ وعن مآتم
 في خدّها إشراق حبٍ ، وفي
 مقلتها غيمٌ ... وفي المبسم ...
 تمشي ، وما أجملها مشية
 ملء الصبح الأسمر المسلم ..

— يا أختُ! ما هذا السُّرى مؤهناً
 والفجر في عين الدجى يحتمي
 أرجعةٌ من زورةٍ للذي
 مثلي ، يسوق السهد للأُنجم ؟
 أم فكرة أنتِ ، وطيفٌ سرى
 أم أنتِ روح الشاعر الملهم ؟
 أم لفتة من لفتات المنى
 تغلغلت في ظلمة النّيسم
 وفاجأ الفجر ، فصارت الى
 صبيّةٍ مبرورةٍ المقدم

وأسبلت حجابها خيفة
 ترور عن سار وعن مُحْجَم ...
 ام هكذا جئت ليظما في
 ويلتظي قلبي ، ويغلي دمي ؟ !
 لا تُسرعي الخطو ، فتوقعه
 رجع لصرخات الهوى الأبكم
 رفقاً بهذا الليل ، لا توقظي
 أشباحه في أعين النوم ..

١٩٤٤

دعوة

رياحُ وبردُ

وبرق ورعد

الى أين ، دعد

تُرى ، تذهبين ؟..

على وجنتيكِ الدموعُ السّحاح

ودمع السحاب يروّي البطاح

وثوبكِ تعبث فيه الرياح

وتكشف ما تسترين ...

ووجه السماء

بلون المساء

مساء شتاء

ألا ترجعين؟..

هنا الكوخُ : سقفٌ يردُّ المطرُ

وسجف الظلام يقينا النظر

وأرض كأنَّ عليها السرُّر

ألا تجلسين؟

تعالَى ! هنا مرقي
 الى جانب الموقد
 لعلَّ صباح الغد
 صفاءً وصحوً ولين...

١٩٤٣

ندى ...

يا خضرة الأمل المورق

ترفقي

خضرتك الحلوة لا تعشقي ..!

الليل مستهل ، لا يعي والشمس في منحني المشرق
والفجر غاف على نسمة زرقاء ، في أفق أزرق
والطير ترعى أحلامها والطيب ، يامي ، لم يعبق

والنور ، لون الفكر ، لم يدفق

والطيف ، روح الله ، لم يعتق

يا طيبها هداة ، لا المنى ضجّت بها ... لا ، ولا ما بقي

إلا الندى !

... لبيان

إلا الندى ، قطرة الجوهر

إلا الندى ، نهلة الكوثر

إلا الندى ، قومي نعب الندى نشوة يوم لا يرجي غدا

كيد العدا ، يا مي ، كيد العدا

أن نلتقي

في رفر ف بالمنحنى الضيق لو علم الزهر بنا ما استحي

ونحتسي ندى الهوى الرقيق ونوقظ الصبح ، ونمشي الضحى

إلى ضفاف الأمل المورق ..

في السبنا ...

الى صديقي وديع طرابلسي ، الذي
خلق ليكون مستنطقاً ، فكان .

رأيتها ، فارتاح قلبي لها

كأنها أغنية مبهمه

تسرّبت نوراً الى مهجة

مظلمة ، في قاعة مظلمه ...

وكان بين الصحب « مستنطق »

أتقن هذا الفن ، أو معظمه

فقال: من هذي ؟ ومن اهلها ؟
 وأي أرض أرضها المنعمه ؟ ..
 فقلتُ : هذي ، يا اخي ، طلسمُ
 نسبها ، هيات ، لن تفهمه !
 انشودة ترددت كالصدى
 في خاطري ، مطربة ، مؤلمه
 أو زهرة قبلها شاعر
 فعطرت قبلتها مبسمه

أو فكرة من عالم ملهم
 طوافة في أرضنا ، ملهمه
 مجهولة في ما خلا شكلها
 آمنة من شرك الأنظمة
 دعها ، فاني مقسم أنها
 لم تك يوماً ، يا اخي ، مجرمه !

١٩٤٢

وجوم المساء

الى التي كانت في نافذتها ،
بُعِيد الغروب ، تبكي ...

وجوم المساء ...

أهَذَا الذي ينثر الكبرياء

على وجنتيك ؟

وفيم البكاء

ولو شئتَ حطَّ الرجاء

على قدميكِ !

وفيمَ الذهول ؟

ووجهُ الصباح البتول

ولون الساء

ولون الصفاء

ولون النجوم قَيْلِ الأُفول :

ظلالٌ لما لاح في مقلتيكِ

من المستحيل ..

أَتبكين هذا العفاء

بحضن المسا الادكن ؟

حنانكِ ، لا تحزني

غداً يستفيق الضياء ..

دعي الليل يأتي ... فوجه الظلام

رضى وابتسام

وكم من فؤادٍ صد

شكا واستطاب الهيام

وصلّى ونام

رضياً يختم فيه السلام

بصدر الظلام الندي ...

حنانك ، لا تذرفي الكبرياء

قدمعي سخاء !

وبني ، يا مليحة ، لو تعلمين

حنينٌ دفين

وشوقٌ براء

الى غصّةٍ الأدمع ...

بنفسيّ مثل احتضار المساء

فديتك ، لا تجزعي :

غداً يستفيق الضياء ...

١٩٤٥

يا حبيبي !

يا حبيبي ، هوذا الروض يغني

هوذا الفيء الظليل

والنسيمات العليله

والندى ، فوح بليل

والاغاريد الجميله

والسواقي ، والروابي ، والخميله

قم حبيبي نسمع الروض يغني !

أبييه !

أمس نَقَلْتُ إلى الروض خطاي

يا شقاي !

كل شيء مثلما كان لدينا

فالفراشات على الزهر تحوم

والنسيم

عابقٌ بالطيب يختال الهوينا

والسواقي ، والروابي ، والجميلة

والأغاريد الجميلة

ألف لون ، ألف شكل ، ألف لحن

قم حبيبي نسمع الروض يغني !

! والله

يا حبيبي ، كل شيء مثلاً

مثلاً كانا

ما عدانا

قلبَ الدهر لنا ظهر المجنّ

قم حبيبي نستعد ذكرى صبا

ودع الروض يغني

نفحات في الترجي والتمني ...

١٩٤٣

! حبا نريد راحة دله

تعالى !

تعالى ! هناك وراء التخوم

وراء التلال ، وراء الغيوم

وراء النظر

هناك ، هناك ... وراء النجوم

وراء محطّ ظنون البشر

مكان ... لعلّ هناك مكانا

نعيش هدوءاً به وأماناً

ونلقي الحذر

هنا ، في بياض عيون البشر !

هناك ديار العمى والصمم
 ديار البكم
 ديار انعدام الحواس
 فانَّ القمم
 في الجبال الرواس
 لتجمل ما تنسج الضفدعه
 من القرقعه
 على السفح ... تورية وجناس !

تعالى إلى سلسبيل صفا
 وفيه يصفق فيه الضياء
 ودوح وفوح وبوح براء
 وطير تُنقِر «حاء» و «باء»
 فتنصب حاء ونرفع حاء
 سواء سواء!

تعالى ، لعل وراء التخوم

وراء الغيوم

وراء النجوم

وراء النظر

وراء محطِ ظنون البشر

مكاناً خلياً

نقَطَر فيه الغرام شهياً

ونُلقي الحذر

هنا ... في بياض عيون البشر!

١٩٤٣

ضجّر

مفعمةً نفسي بأوجاسها
 حُبلى بالآلام المني والفكر
 حيرى بحلم راقص مبهم
 يهمس فيها تلمات القدر
 ما عزمت أمراً ، وهمّت به
 إلا اتشنت ... زاهدة بالظفر
 مطواعة ، جبّارة ، أوصدت
 أبوابها دون الهوى والذكر

تشتاق اعداها ، وتغضي عن الـ
أحباب... ما ألقى بها ؟ ما الخير ؟..
يا ويحها غائمة تجتلي ،
في مطهر الإهمال ، شرّ البشر !
ساهمة ، سادرة ، لا تعي
كالشاشة البيضاء عليها صور
حيرى بحلم راقص مبهم
يقرع فيها الحدث المنتظر ...
من لي بذئب نال منه الطوى
ألقمه حبّات قلب الضجر !..

اتركيني !

اتركيني ، واحملي ما قد تبقي
 من شبائك
 فضلات شق في العهر طرقا
 واقدفها نكبة في وجه غيري
 لمحت عيني ما تحت خضائك !..

لأنه لم يبق
 من شبائك
 فضلات شق في العهر طرقا
 واقدفها نكبة في وجه غيري
 لمحت عيني ما تحت خضائك !..

الجمال السَّميحُ ، مرآة الصفاء
 كيف أَلقيتَ به في الجَماءِ ؟
 والحِماءِ .

نُهلة الطَّهرِ وصوت الظمِاءِ
 والإباءِ .

غضبة النفس على المجترى ،
 والرُّواءِ .

نُصرة الغصنِ ولون الخيلاءِ
 كيف أَلقيتَ بها في الجَماءِ ؟
 فعدتُ قبحاً وذلاً ورياء ..

قبلة زودتنيها يوم كنا

نغزل الأحلام

ما تُرى قالت شفاء الطيب عنا

ما تُرى ... الأنسام؟..

قبلة كانت ، فكان الوجد فيا

مستبداً يملأ الصدر دويّا

والمنى أنغام

بينما أنتِ كدوح السنديان

كل محرورٍ لديك يتفيا ...

خلسةً ، رفَّ بعين الزمنِ
 حلمٌ مخضوضرُ

لا تقولي ما يباس الغُصنِ
 عَقَّتِ الأرض ... فشحَّ المطرُ !
 أمس - غَسَلْتُ من الماضي يديا
 والدموعُ

أطفأت نار الضلوع
 أي شيء قاذك اليوم إلیا ؟ ..

اتركيني ، واحملي ما قد تبقى
 من شبائك
 فضلات عف عنها البؤس رفقا
 واقذفها نكبة في وجه جاري
 لمحت عيني ما تحت ثيابك
 اي عار !

١٩٤٣

مجموع

المجموع الثاني عشر

ثانياً يقول لا دى عفا يرضى لى دى عفا
ثالثاً يقول دى عفا يرضى لى دى عفا
رابعاً يقول دى عفا يرضى لى دى عفا

فكر

دلى عفا يرضى لى دى عفا
دلى عفا يرضى لى دى عفا
دلى عفا يرضى لى دى عفا

دلى عفا يرضى لى دى عفا

دلى عفا يرضى لى دى عفا

مجهيم ...

الكرى ، يا جفنيَ المقروح ، لا يأوي اليكَ
والهنا ، يا قلبيَ المصدوع ، محظور عليك
والشقا ، يا فكريَ الوخاز ، من صنع يديكَ

بعضُ ما في القبر أو في القفر ، يا ربَّ الحطيم ،
من خلودٍ وطمأنينةٍ نفسٍ ونعيمٍ ،
لو أتاني ، لنجا عبدك من هذي الجحيم ..

لماذا ؟

الى احمد الصافي النجفي

إلهي ، حلمك ، اين المفر
 ووجه السؤال استوى واستقر
 لماذا ؟ وكيف ؟ واين ؟ ومم ؟ ..
 عدت صواي بهذا الهذر
 نظرت اليك بعين الخيال
 فتاه على قدميك النظر
 وسرحت طرفي بهذا الوجود
 فلم أر للدين إلا صور

وفكرتُ فيما وراء الوجود
فأمن قلبي ، وعقلي كفر ...

لعلَّ الجمال الطليق — وباسمك
هذا الجمال الطليق انتشر
فغرَّد في صلوات الطيور
وعربد في سكرات الوتر
وصفَّق في خفقات القلوب
وهمهم في غفوات السحر

وجلجل في نزوات الشباب
 وتمتم في هداآت الكبر
 وأظلم في حُجرات العيون
 وأنور في لَفَتَات البصر
 وسال صفاءً بقلب المياه
 واشرق نوراً بوجه الزهر ...
 — لعلّ الجمال الطليق انعكاسٌ
 خفيٌّ لوجهك ، طلقُ الغُرر !

ولست أشكُ بأنك انت
 الوحيد ، المهيمن ، ربُّ البشر
 تُميت الحياة ، وتُحيي المَوَات
 وتُجري المياه ، وتُذكي الشرَّ ...
 ولكنني ما فهمت لماذا
 تأبط آدم خيراً وشرّاً
 فمات البقاء ، وقام الفناء
 يزّين للراجلين المقرّ !

أسائل نفسي لماذا خلقتُ
 وأمشي كأنني على منحدر
 ويجهل عقلي معالم قلبي
 ويجهل قلبي مجالي الفكر
 سجين الزمان ، سجين المكان
 طليق الأمان ، عقيل الذِّكر
 تهدهدني بغية المستحيل
 الشرود فأبحث عما اندثر :
 دروبٌ ، وأبنيةٌ ، وشعوبٌ
 وخفق بنودٍ ... وأشيا أخر ...

وأرجع صفر اليدين أغني :
 عفا ، في ضمير الزوال ، الأثر !
 وأغمد ظني بمستقبل
 هو الأمل الضاحك المبتكر
 وتأتي السنون ، وتطوى الظنون
 مولولة في مهاوي العمر
 فلا من وجودي قضيت اللبان
 ولا من خلودي سأقضي الوطر !

وانتَ ، إلهي ، لماذا خلقتَ ؟
أما كان أولى اتقاء الخطر ؟..
سئمتَ ، على عرشك المطمئن ،
فراغَ الخلود وعُقمِ القدر
فزحزحت عن صدرك المستريح
— وانت القدير — جمال الضجر
وقلتَ لها : يا شقيّة كوني
فكانت ، وكان الصفا والكدر
وكان الزمان ، وكان المكان ،
وكان السحاب ، وكان المطر ...

خلقت الحياة ، ونولُ الفناء
 يجهز أكفان أهل الحُفر
 ودودُ بهذا الحفير البغيض
 يقول : تعالوا ، أنا المنتظر !
 وقلت : جنانُ لأهل الصلاح
 وللفاسقين جحيم سقر
 فإذا تريد بهذا الحساب
 وماذا يريد بنا المنتظر ؟
 ونحن أتينا لأنك شئت
 ورحمنا ، وليس لدينا خبر !

اذا كان آدم ، بين يديك ،
 جنى ، فالعقاب لمؤتي الضرر
 وفي النار عندك شرُّ العذاب
 لآدم ، ذاك الكنود الأشر
 فكيف تريد بأبنائه
 شقاء ، وهم أبرياء غرر
 وماذا جنيتُ — اذا كان جدي
 طغى وتجبَّر فيما غبر —
 لأحرم خُلداً وامضي بأمرك
 سعياً اليها ، شديد الحذر

وأشري هناها بألف شقاء
بدنيائي ... والمغريات كُثُر ؟!

هي الأرض ، جبلتها لا تطيق
السلام فللحرب فيها عُمر
تروح شعوبٌ وتأتي شعوبٌ
وليس لهذا النظام غير
فلو لم يكن ذهبٌ في الوجود
لما كان في الشائنين « مُضَر »

ولا روت الأرض حمر الدماء
 ولا كان سيفٌ بها قد قطر
 ولكنه المال كبت السرور
 وفيض الشرور ، وسرّ البطر !
 لو ان لهذا الوجود عيوناً
 ترى ما يقاسي ، لكان اعتبر
 فبين المهود وبين اللحود
 عبورٌ الى حيث تفنى الفقر
 فهل في مدارج هذي الدهور
 غنيٌّ بأمواله قد عبر ؟..

تَقَشَّف من يَسْتَسِيغ اللَّبَاب
فَقَالُوا أَقْلٌ ، وَقَالُوا مَكْر
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مِثْلَهُ
لَعَاشَ الزَّمَانُ حَمِيدَ السَّيَرِ

تَرَى ، يَا إِلَهِي ، أَهْذِي الْجَحِيمِ
الَّتِي قَدْ وَعَدْتَ بِهَا مِنْ فِجْرِ
يَمُوتُ الْإِخَاءُ ، وَيَضْوَى الْآبَاءُ
عَلَى لَمْعَانِ الْغَوَالِي الدَّرَرِ

وَتُصَلِّيْ ضُرُوساً ، وَيَهْوِي الْأَنَامُ
 وَقُوداً ... لِأَنَّ أَمِيرًا أَمَرَ
 وَإِنْ وَضَعْتَ بَعْدُ أَوْزَارَهَا
 فَيَا مَوْتَ أَتَشْدُ نَشِيدَ الظَّفَرِ !

وَكَانَ مِنَ الْعَدَمِ الْبَكْرُ ، يَا رَبِّ ،
 مَا شَتَّتَ : لَيْلٌ ، وَضَوْءٌ ، قَمَرٌ
 وَدَفٌّ ، وَفِيٌّ ، وَمَاءٌ ، وَعَشْبٌ ،
 وَطَلٌّ كَعَقْدِ اللَّالِي انْتَثَرِ

وفوحٌ كأنَّ سحاب الجنان
 على الخالدين به ينهمر
 متون جبالٍ ، وراح سهول
 وجوزاء ليل فيها خفر
 وبحرٌ كعين الأمانى فسيحٌ
 بحضن التراب ارتقى واسبطر
 وللزهر ، في الدوح ، انشودة
 الطيوب ، اذا ما النسيم زفر
 وللطير تغريدها المستميت
 ليحيا ، على النغمات ، الحجر ...

أما كان ، يا رب ، في جنة
 كهذي — يفوح شذاها العطر
 ويخفق فيها النسيم العليل
 فتلشمه ورقات الشجر
 فيشفي ، ويهدي سواء السبيل
 غزلاً أغرّ لظبي نفر —
 أما كان يا رب أشهى وأبهى
 وأسلم ، ألا يكون البشر ؟

إلهي ، عفوك ، اني هذيت
 ومن يا إلهي سواك عذر ؟

خيالي مريض ، وعقلي قعيد ،
 وإيكن بحبك قلبي استعر
 وقبلي كم من دماغ تمطى
 على الغور ، كما يقال سبر
 فنام على ظلمة المستحيل
 تهدده ذكريات السم
 هو السر ، يخفى على الفيلسوف
 ويظهر طوعاً لقلب شعر
 وللغيب فيما خلقت شؤون
 وللناس فيما خلقت عبر ...

سويداء

للناس ما شاؤوا... ولي فترة
 أرتاح فيها من طلاب المحال
 في معزلٍ عن مغريات الفنا
 مكفراً ، في مطهر الاعتزال
 لا القلب خفاق بما يشتهي
 ولا يضير الفكر وخز السؤال
 ولا تهيم الروح ، ظمآنه
 ورا، حق في سراب الضلال

أريدك يا دكتور
 أريدك يا دكتور

ولا شعوري ، راكباً حدسه ،
 يرقى الى المجهول عبر الخيال ...
 في فترة أعيشها مغمضاً
 جفني على المقدور في كل حال
 أنسى بها الذكري ، وأنسى المنى :
 ماضٍ وآتٍ ... كل فجر زوال !
 وهمٌ هي الدنيا ، وماذا نرى
 من عالم المحسوس الا الظلال ؟
 فيا هوى الايمان ، يا ظالمي !
 ان لم تكن وهماً ، فأنت الكمال !

عودة

مصائب الدهر ، يا ثريا	تواعدت ، والتقت علياً
ولم اكن مجرمًا اثيمًا	ولا ظلومًا ، ولا نديا
وانما شاعر بريء	يعيش في دهره غيبا
يشده للثرى نصاب	وعينه ترمق الثريا !

أهكذا تنضب الأمانى	وتنجلي نشوة الحميا
وتنطفئ جذوة ابتكاري	ولا أرى حلمي الشها
وينقضي العمر بانتظار	مهيمًا عودي الطريا
وانتهى ، مثلما برتني	بواعث المبتدا ، شقيا ؟!

حسبت انّ الهوى دواء
 وكان حبُّ كما يروم
 شمنتُ شعراً، هصرتُ خصرأ
 وذات يومٍ، وانتِ قربي
 فكنتِ، يا طليقة المحيا
 الشباب يدوي بنا دويًا
 رشفت ثغر الرضى جنيا
 غوى هوانا ثمات غيا

وقيل سافرٌ تجد عزاء
 قطعت بحراً، وجزت برأ
 فمن مكانٍ الى مكانٍ
 وعدت ابكي على شبابٍ
 بما تلاقي، فقلت: هيا
 أحثُّ، في رغبتى، المطيا
 حملت قلبي براحتيا
 يذوب ياساً يبردتيا

وقيل علمٌ فقلت علي
 وراودتني مؤلفاتٌ
 أذبت فيها سواد عيني...
 محاولاتٌ لمستحيل
 أرى طريقاً به سويها
 على الأحاجي هوت هويها
 فلا أكيداً ولا جليها
 تريك عقل الوري صبيها..

ورحتُ أرجو لبرء نفسي
 فذا بخيلٌ وذا رذيل
 وبعد عمرٍ من التفاني
 رأيتني قاصداً سراباً
 شفاء داء الوري... عصيا!
 وذا جهول يموت حيا
 بذلت فيه العنا سخيا
 يلوح في بعده دنيأ!

وساورتني رِغابِ حقدٍ
وعشت في إثرتي زماناً
أَحْسُ أَنِّي ، وليس نفعٌ
كزيفونٍ بلا ثمارٍ
فقلت نفسي ، وما إلها
كَأَنَّ موتاً يدبّ فيا
وليس ضُرٌّ بقبضتيا
يعيش في عقمه زريا ١٠١

وربَّ كهفٍ حططتُ فيه
وقفت نفسي على صلاةٍ
فخالجتني بروق شكٍ
وفي قنوتي ، بدا قنوطٌ
رحال زهدي وقلت : حيا ١
اذبت قلبي بها رضا
غدا جبينني لها نديا
فحال زهدي هوى فريا ١

فيا إلهي ، أما لهذا	العقال حلٌ بمعصيا ؟
ويا إلهي ، أما لهذا	الخفوق هدًى بجانبيا ؟
ويا إلهي ، أما لهذا	الظلام فجرٌ بمقلتيا ؟
أما اهتدائٌ ؟ فان قلبي	على شكو كي هوى ضياءا

ويا ثريا قطعتُ هذي	الحياة ، خدن الشقا ، وفيها
فلا بجبي ، ولا بعلمي	ولا بزهدي أفدت شيا ...
مضت حياتي بلا نظام	ترج في الغاية المنغيا
يزيغ فكري على خيالي	فيلتوي القصد في يديا

فليت أني قنعت يوماً
ولم أحاول — أنا المعنى —
فرُبَّ جهل يكون فيه
ورب فقر تكون فيه ،
— قرير عين — بما لديها
الى مراقي الحجي ، رقيقا
الفؤاد خالي الهوى ، ذكيا
على بساط الرضى ، غنيا

يعودني الحب ، يا ثريا
فلا أجيب ، ولا ضجيج
وانما طرفة ادّكار
فأغمض الجفن والقوافي
مطهراً ، طاهراً ، نقياً
ولا عجيج ... ولا بُقياً
تُبلور الماضي العتيا
ترتل الحلم ، عبقرى ...

سراب

الى روح المعري

✓
 ما المبتدا؟ ما المنتهى؟ ما الغد؟
 هو اجسُّ شطُّ بها المقصد !
 من أزل محلولك ، مبهم
 يطغى عليه أزلُّ أربد
 لأبد مبتعد ، مغلق
 يعجُّ فيه أبدُّ أبعد
 نمشي ، ولا يعلم علَّامنا
 حتَّام نمشي ، او متى نقعد
 نمشي ... ويبقى في ضمير المدى
 ما يمحي منا وما يخلد !

في كل يومٍ للنتهى معبد
 وينطوي في المنتهى معبد
 والفكر ، هذا الفكر في جهده
 كأنه في ظلمة يجهد
 يستشرف المجهول من كوة
 في وجهها كم من كوى توصل
 فكلماً أوقد فانوسه
 وسار شوطاً ، أطفئ الموقد
 هيهات ! ما العلم سوى ومضة
 تحار فيها الأعين الهجد

أكلما حلَّ الحجي معضلاً
 يشتقُّ منه معضلٌ أعقد
 من غامضٍ نسعى إلى غامض
 فنحن ندنو ، والمدى يبعد
 وربما عدنا إلى بدئنا
 نسير ما سرنا ، ولا نقصد
 كالكون هذا الفكر يجري على
 دائرة ليس لها منفذ

قالوا : نجوم الفلك دَوَّارَةٌ
 الشمس والأقمار والفرقد
 والأرض غازٌ ملهب أصلها
 تجمدت ، ثم غدت تبرد
 والسحب زفرات المياه التي
 تبخَّرت من حرِّ ما توقد
 والنور والصوت اهتزاز يعي
 ما تبرق الدنيا وما ترعد ...
 حقائق ، لا ريب ، موثوقة
 لكنها ، يا ناس ، لا تسعد !

هلا أجبتهم ، يا أهيلَ الحجي
 ما الروح ؟ — هل يحيا بها الجامد ؟
 ما الذات ؟ ما الاقدار ؟ ما المبتدا ؟
 ما المنتهى ؟ ما المهد ؟ ما الملحد ؟
 هل يولد الانسان عفواً ، فلا
 بدء ، ولا رجوع ، ولا مقود
 أم أنه جاء على موعد
 وراح لما أَرِفَ الموعد
 هيهات ! ما العلم سوى ومضة
 من دونها المحلولك الأسود !

... ويا رهين المحبسين انقضى
 ألف على الدنيا ، وبقى غد
 والناس فيها مثلما خلتهم :
 هذا أخو كيد ، وذا أكيد
 يحني على الأبناء آباؤهم
 في غمرة يشقى بها الأسعد
 والحزن إذ يقضي فتى منهم
 أضعاف بشرٍ عندما يولد
 والمرأة المغناج لما تزل
 ممقوتة ... لكنها تُعبد

والدين ، هَفُوُ القلب ، في مسجد
والقلب لا يهفو ولا يسجد
والكذب والتنجيم شدَّتْهُمَا
حبائلُ بالعلم تستنجد
والعقل ، في قدرته ، عاجزُ
عن فهم دنياه ، كما تعهد
والسرُّ ، وجه الحق ، في مخبأ
او أنه في الكون لا يوجد ا

ألفُ مضتُ ، والفكر ماضٍ الى
ما ليس للتفكير فيه يدُ
مأساة حمقٍ كالتى مثلتُ
بها القطة البلهاء والمبرد
من بعدك الدنيا ، ترى غرّها
فوز الهيولى والهنا الانكدار
غاصت يحوف البحر او حلقت
راكبة متن الهواء ، تصعد
فلا البخار المصطلي شافع
ولا الاثير المستحي منجد

والدرب ما زالت على حالها
شائكةً من دونها الفدفا
والمرء مطويٌّ على ذلة
غلافها الاعجاب والسودد
روايةً أجزاءها أدهر
والدهر في أحنائها مشهد
مهزلة القلب الذي لا يني
مسترشداً ، والعقل لا يرشد
فهذه الظلمة لا تنجلي
وهذه الجذوة لا تحمد !

والفكر ، إرث العقل ، مستوضح ،
 يضيح فيه الجوهر المفرد
 زاغت برقص الآل أبصاره
 وقد نأى عن جفنه المروء
 فناء جهداً ، والتوى ناهشاً
 إيمانه ، يهدي بما يححد
 كالحية الحمقاء عضت على
 ذنبها ، من شر ما تحقد

ألفٌ مضت ، والماء تحت الثرى
في مخبأٍ ، ما شامه الهدهد
هيات ! ما العلم سوى ومضية
من دونها المحلوك الاسود !

X. ١٩٤٤

محمد

سَبِّحِي اللَّهَ يَا رَمَالِ الْبَيْدِ إِنَّمَا أَنْتِ حَفْنَةٌ مِنْ خُلُودِ
 هَالِي ، وَاخْشَعِي ، عَلَى دَفْقَةِ الْفَجْرِ ، وَفِيضِي نَوَافِلًا ، وَاسْتَزِيدِي
 وَاسْتَحْمِي بِالشَّمْسِ ، لِأَذْعَةِ الدَّفْرِ ، طَهُورًا كَالذِّكْرِ عِنْدَ السَّجُودِ
 وَالْعَبِي بِالْمَنَى ، بِمَنْسَرَحِ الْوَحْيِ ، طَرُوبًا ، بِرَيْثَةِ كَالْوَلِيدِ
 وَاسْتَجِمِّي عَلَى خَفُوقِ سَرَابٍ فِي حَنَائِكَ ، مُسْتَقِرَّ الشُّرُودِ
 وَاحْضِنِي الْكِبْرِيَاءَ ، فِي خَضْرَاءِ الْوَاحَاتِ ، غِينَاءَ ، بِاسْقَاتِ الْقُدُودِ
 وَاهْزَجِي مَا تَشَاءُ صَلَاصَةَ اللَّجْمِ وَصَوْتَ الْحَادِي وَرَجْعَ النِّشِيدِ
 وَاهْتَفِي بِالزَّمَانِ ، يَا بِنْتَهُ الْبِكْرِ ، هَتَافًا مُرْجِعَ التَّرْدِيدِ
 وَتَمَادِي ، فِي زَحْمَةِ الْفَخْرِ ، تِهًا يَتْرُكُ الْكُونَ فِي انْكَمَاشِ الْحُسُودِ :
 أَنْتِ أَطْلَعْتَ لِلدُّجَى ، فِي دُرُوبِ الْهَدْيِ ، نَوْرَ الْمُحَمَّدِ الْمُحْمُودِ .

سيد المرسلين جاء يتيماً يا اعتزاز الأيتام بالمولود
 حضنته في المهد آمنه الأم ، عزيزاً ، في ظل جد ودود
 مضت الست من سنيه فماتت أمه ، بسمة الرضى المرفود
 وقضى الجد بعد عامين ، فالطفل المفدى لعمه الصنديد ...
 وتملى الامين من سوّدد اليتم ، فالوى على اتضاع حميد ..
 يوم شيدت ركائز الكعبة الغراء طوعاً لرائد التشييد
 عجمتهم ركيزة الحجر الاسود ، فالقوم في خلاف أكيد
 وأطل الامين - أول من جاء - وفاقاً لحكم رب مريد
 فإذا الاسود الكريم انتظار في مطاوي عبائه المقدود
 وإذا القوم - زال بينهم الحقد - سوا في حظوة وجدود ..

يا خشوع السجود في الفار سرأ والدياجير مسيلاتُ الجعود
وفؤاد النبي ، بدء انبلاج الوحي ، كالقوس في يد الرعديد
قانتُ في الصلاة ، والروح سكرى تتملى من حلمها المنشود
وشكوكُ الايمان ، في المُبهم المقدور ، تشكو لله ذلَّ الجحود
والضمير الخفاق يستعجل الزكر ، دواء لدا ، ذاك الهجود ...
يا خشوع السجود ، الأرض لانت لابتهاال المولهُ المعمود ا
رفقتُ بالجبين يחדشه العنرُ ، فزانت جبينها بالورود
ورتاج السماء ، قد فتحته يد جبريل بارتجافٍ شديد
وانجلي الحرف - باسم ربكمُ الأعلى - يزفُ انبثاق روحٍ جديد
وتهادى القرآن لفظة حق رجعتها الوهاد إثر النجود ..

وقف المصطفى على باب مرآة ، مُطالاً على المدى الممدود
 خافق الصدر ، مكفهر الحياء شاخص الطرف بالفضاء البعيد
 مشرباً ، مروءة ، مستفزاً مستعيداً ذكرى الهتاف المجيد
 مدّ يمينه للعلاء فذرت نجمة في السما... وبالبشر نوادي
 صرخة الحق به الهوى... ما دوي الرعد إلا صدى ارتعاد الوجود
 مادت الراسيات خسفاً ، وسالت في عروق الأوداء حمى الصعود
 وتعالى الله أكبر ذكرى للموالي ، وللكرام الصيد
 فأضأت ، في ظلمة القبر — عفواً — قسما المولودة الأملود
 وتساوت ، في نعمة الله ، بالتقوى ، كرامات سيد ومسود
 وتجلّى الاسلام عدلاً وحِلماً وانصهاراً في فكرة المعبود

أَدْبَوْهُ ، ذَاكَ الَّذِي سَفَّهَ الْعَرَى ... كَلَاماً يَجُوزُ حَدَّ الْحُدُودِ !
وَانْبَذُوهُ مِنْ نَمُوَةِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ ، يَلْقَى مَذَلَّةَ التَّشْرِيدِ
وَإَذْبَحُوا السَّائِبَاتِ عِنْدَ مَنَاةٍ وَاغْسَلُوا اللَّحَى بِأَبْنَةِ الْعَنْقُودِ
وَاضْفَرُوا الْغَارَ فَوْقَ زَيْ الْخَلَصَةِ الصَّدِّ ، عَلَى قَدَسِ تَاجِهِ الْمَنْضُودِ
وَاسْتَمِيلُوا جَمِيعَ آلِهَةِ الصَّحْرَاءِ بِالْعُطْفِ ، وَالتَّقَى ، وَالْوَعُودِ
عَلَيْهِمْ يَعْذِرُونَ أَنْ قَرِيشاً أَطْلَعَتْ كَافِراً بِدِينِ الْجُدُودِ
هَدَّيْهِ بِالْخُسْفِ ، بِالنَّكْبَةِ الْجَلَّى ، لَعَلَّ الْخُلَاصَ بِالتَّهْدِيدِ
فَإِذَا لَمْ يَعُدْ ... فَيَا وَهْ رَشَقاً بِنِبَالٍ تَفْرِي غَضُونا الْوَرِيدِ
أَقْتَلُوهُ ، ذَاكَ الَّذِي يَأْخُذُ النَّاسَ بِقَوْلٍ كَالسَّحْرِ فِي التَّجْرِيدِ :
إِنَّهُ الْعَارُ أَنْ نَزَى فِي قَرِيشٍ مِثْلَ هَكَذَا الْمُنْكَدِ الْمُنْكَودِ !

هكذا قال أثرياء قريش إنها سورة الهوى والجمود
 أجفلتهم — وهم غطارفة البیداء — بشرى زوال مجد تليد
 أما المؤمنون أضواء صدق — أتواخي قريش سرب العبيد؟
 أيسكون الثراء بالميسر الميسور إثماً ، وبالربا المعهود ؟
 والملذات ؟.. بعد تأتلق الدنيا بعيني مُرَّحٍ عريدا
 وقصور من التقاليد والعادات شيدت في ماضيات العهود
 أيهد الإسلام ، في آخر الدهر ، بناها ، بمعول التجديد ؟..
 هكذا اهتز ، في أصول قريش ، مثل حدس بقرب خطب فريد
 فتنادوا ، في ردهة الكعبة الفضلى يشيرون كامنات الحُفود
 ومن الصعب ترك ما ترك الأجداد من سنة ومن تقليد ..

أمرَ الله ، يا محمد ، هذا في نظم الزمان ، بيت القصيد
 قم ، على الليل ، قبل مُنبَلَجِ الفجر ، وذَرُهُم ، على الأذى ، في هُجود
 واهجرِ البلدة المَكْرَمَةَ السَّمْحَاءِ حُبلى بِكُبْرَيَاتِ الوعيد
 غدك الفتح باسم مَنْ سَمَكَ الدنيا إِطَاراً لتاجه المعقود
 سوف يعنو للحق ، في مكة الزهراء ، طبع الجاني وكيد الحَقود
 سَبَّحَ اللهُ ، قد أتى الرجل **الصَّديق** ، والليل مد لهم الخدود
 و **عَلِيٌّ** إلى فراشك ينسلُّ احتياطاً مبارك المقصود
 وعلى **الغار** يرصد **العنكبوت** البرُّ ، دفعاً للطاريء المرصود
 فلتكن هجرة يرجعها الدهر غناء مرثلاً التجويد
 وليقف عندها الزمان ... ويمضي واسمها في لسانه الغريد ..

دعوة الحق لا تنام على الضيم ، فلا بد من قتالٍ مبيد
 كم دعاهم لله دعوة صدقٍ فأجاب الجفاء بعد الكنود
 جندوا الصيد من رجال قريش أو يخشى الرسول بأس الجنود
 هم أرادوا بدرأ فكانت ، وكان الفتك فيهم بعنفه المشهود
 هم أرادوا لقاء حمزة — يا أسد اقشعري ، ويا جحافل بيدي ،
 هم أرادوا لقاء صمصامة العرب ، على ، برزى الفجار الحديد
 فالرجال الرجال منهم شظايا والبواقى على انهزام الطريد ..
 أخفقي راية النبي ، على الانصار ، فوق المهاجرين الأسود
 أنت أسمى — في نصرة الحق ، في الإسلام ، في الله — من جميع البنود
 رجع الجيش ظافراً مطمئناً وصليل السيوف ملء الغمود ..

وقعة ، بعد وقعة ، بعد أخرى ... إن هذا الانسان جدّ عنيد
 تشهد البهّم للحقيقة أحياناً ، ويبقى الانسان غير شهيد ..
 حصّص الحق ، والتقت أمة العرب على نجم دينها المسعود
 ومشى موكب النبي الى مكة ، يختال بانسيالٍ وثيد ...
 بلدة الكعبة المطهرة المناف أثقت سلاحها للعميد
 فادخلوها يا أهل يثرب ، إسلاماً ، دخول المظفر المجدود
 واتقوا الله في معاملة الأهلين : أمرُ النبي ، ما من محيد !..
 وقف المصطفى على الكعبة الطهر ، ودقّ الجلمود بالجلمود
 فتهاوت أنصابها تسحق الزلازم ، عمياء ، في وقارٍ بليد
 وثوى الشرك في الخضيض ولاحت في السماوات نجمة التوحيد ..

سَيِّدَ الْعَرَبِ ، وَالتَّسَاهُلُ حِلْمٌ أَنْتَ رَمَزَ لِمَلَكُنَا الْمَوْعُودِ
 كُمْ بَأَيِّ الْقُرْآنِ مِنْ مَكْرَمَاتٍ لِلنَّصَارَى ، وَمِثْلَهَا لِلْيَهُودِ
 هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ كُلِّ رَشِيدٍ !!
 نَحْنُ فِي شَاطِئِ الْهَدْيِ ، مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ ، إِخْوَانُ تَضَحِيَّاتٍ وَجُودِ
 صَهْرَتِنَا الْأَيَّامِ ، فِي مَجَرِّ الْمَكْرُوهِ ، شَعْبًا مُوَحَّدَ الْمَجْهُودِ
 فَطَلَعْنَا عَلَى الْعَوَالِمِ فِكْرًا وَلِسَانًا مُسْتَعْذِبَ التَّغْرِيدِ
 وَفُؤَادًا مُعَذَّبًا مَا يَظِلُّ الْكُونُ فِي مِثْلِ رَجْفَةِ الْمَفْؤُودِ !!
 إِنْ لَبْنَانُ ، يَانَبِيَّ ، رَسُولُ النُّورِ فِي عَالَمِ الْمَآئِي السُّودِ
 يَحْلُمُ الْأَرْضَ يَوْمَ عَيْدِكَ بِالْأَنْجَوَى افْتِرَادًا عَلَى التَّخْيِيلِ السَّعِيدِ
 وَتَمَرِّ الْبِيرَاءِ ، فِي حُلْمِهِ الْمَبْرُورِ ، كَالطَّيْفِ ... حَفْنَةً مِنْ خُلُودِ !!

اليتيم

الى اليتيم العربي

يا ربِّ، وحدي ، والسُّرى عذبُ أليمُ
 أمضي إليك يُقْلِنِي الليلُ البهيمُ
 وبخاطري المكلوم صوتٌ يستغيث : انا اليتيم ا

يا ربِّ ، زُغْبُ الطير ، في وكناتها تحت الجناح
 تغفو ، بظلِّ الأمهات ، على تراجيع الصُّداح
 وعلى خلوص الودِّ ، في دفء الحنان المستباح
 يشتدُّ في الزَّغْبِ الحنين الى مكافحة الرياح
 فيحول ريشاً ريشاً حدّاً كأَسنان الرماح ا
 تحت الجناح الأمّ تحفّق نسمة العطف الصُّراح

ويزيغ هول الليل ، في الرؤيا ، على أمل الصباح
 وتُنقِل الأفراخُ أحلامَ الصِّبا ، فوق البطاح
 تتلمس الأجواء ، بالانظار ، قبل الإنسراح
 تواقَّة للزهر ، يوم يضيغ في طلب اللِّقاح !
 وانا اللطيم ... أبي وأمي ... ويك يا دنيا البراح !
 لم يبق لي ، في نكبتى النكباء ، من بأسو جراحي

إلا النحيب المستديمُ

والبؤس والقلق المقيم

فأنا اليتيم تعاقبت عِلَلُ الشَّقَا

لتذيقني السمَّ الزَّعَاف ، انا اليتيم ..!

يا ربّ ، أبناء الأكابر ، بالدمقس وبالحرير
يتقلّبون على الأرائك في ملذّات القصور
ما بين ولدانٍ — بأثوابٍ موشاةٍ — وحوارٍ
إن يعطشوا ، فالكوثر السلسال في كوب النضير
أو يسغبوا ، فطعامهم ، يا ربّ ، أكباد الطيور
أو يتعبوا ، فالنوم معقود بناصية السرير ..
بسمت لهم دنياً معربةً باحضان السرور
فتهافتوا مثل الفراش على قوادر الزهور

يترشّفون الشهد أنداءً مُبلّورةً العصير ..
 ألطف عندهمُ تشنيّ الخصر ... ما شأن الفقير ؟ ..
 والعدل وصف القدّ مياساً ... فما حكم الضمير ؟ ..
 واليتم يا ربّاه ، وصف الدرّ منقطع النظير !
 اما المتاعب والهموم
 والعري والجوع القديم
 فلها اليتيم ، تعوّد البلوى على
 أعقابه ، والنائبات لها اليتيم ..

يا ربِّ ، جلجلتِ الرعود ، على البروق اللّمع
وتصافحت هُوج الرياح ، من الجهات الأربع
مجنونةً ، تجتاح ما تلقى ... زوابع لا تعي
ويدور لولبها ، وتومئ للسماء بإصبع
كالمارد الملتفّ بالغبراء ... وجهُ المطمع ...
المربع المعمور في مثل اندثار البلقع
والطير ، من شُرُفاتها ، زفّت وراء المفزع
تهفو ، من العشّ المنيع ، لجوفٍ وكنٍ أمنع !

والضفدع المكسال خافتاً في حمى المستنقع
 والبحر في التصخاب ... يا هول السماء الشرع !
 والكون ، وجه الكون ممتقعٌ بلون المصراع ...
 كل ابن انشى ، يا إلهي ، لائذُ بالمخدع
 تحذو له أم رؤوم
 وابُّ على البلوى رحيم
 إلا اليتيم ، فراشه كف الثرى
 وحلفه رِدن السما ... إلا اليتيم !

يا ربِّ ، أضناني المسير الى السراب المجفـل
وتنعلتُ قدمايَ إيذاء الطريق الموحـل
وخبأ ، على الاخفاق ، إيماني بطيب المنهل
أوما لهذا الليل حُلمٌ بالصباح ، فينجلي ؟
تنتابني حمى الحياة ، على بريق المأمل
وبي انعتاق النسر مشبوباً ، ودفق الجدول
فأروح مطلباً ... فألقاني بأرض جندل
يحتاجني عصف الجوائح ، في مهب الشمال

٢١

ويحطني شلواً على باب الحياة المقفل ..
 يا رب ، ضيفك ، في عبادك ، وقفة المتطفل
 يُقرى - متى يقرى - كُناسات الخوان المشغل
 وترجع الاصداء ذكر المحسن المتفضل ..
 دنيا تؤجّج بها الجحيم
 فقراً ، وللمال النعيم
 وأنا اليتيم ، وعزوتي مفقودة
 أمشي على ذلّ السؤال ، أنا اليتيم !

٢

يا ربّ، ضاق العيش في طلب الكِسا والمطعمِ
وتناوبت أيدي الشقاء على امتهان المعدم
أبدأ ، على باب البخل ، بغصّة المتلعثم
يرجو ... فيُنهر قسوةً فيعود مكمومَ الفم
ويسكنُ الجوع القديم بطعم جوعٍ أقدم ..!
أو تجهلُ الأموال أن لنا بها حقنَ الدّم ؟
نحن اليتامى ، — والبعوض ينزّ عين الضيفم —
دعةُ الخراف البيض فينا ، وامتعاض الأرقم ..!

قسماً بكهف الناصري ، وبِ العظيم و زمزم
 إن لم تُقرّ لنا الحياة بحِقْنا في المغنم ،
 لنمزقن حجابها الجافي ... ويا نُظْمُ ارتقي !
 فالجرم المضطرّ للإجرام ، ليس بمجرم ...
 ان لم يكن عدلٌ حكيمٌ
 فالمستبدُّ هو الملولم
 يسعى اليتيم الى الحياة ، فإن أبتْ ،
 فإلى الحياة ، على الأذى ، يسعى اليتيم !

يا ربّ ! عيسى ابن البتول ، على الشّار الأَسودِ
 يندى ، فيكتحل الظلام بفجر ذاك المِرودِ
 والكون ، من قُلل التجبّر في الهوان السرمدي
 يهوي الى كنفِ التواضع ، نابضاً بالسؤدد
 متحفزاً مستشرفاً عدلَ النبيّ محمد ...
 باركت ، يا ربي ، اليتمامى بالمسيح وأحمد
 وهديت بالإنجيل والقرآن خطو المهتدي
 وضفرت نُبل المحسنين على جميل المقصد

وكفيتَ حاجَ ابنِ السَّيْلِ ، وسُؤْلَ المَشْرَدِ
 وكسرتَ رايَ المَسْتَبَدِّ ، وشوكةَ المَتمَرَدِ
 وحبَّوتَ هَذا النّاسَ ، في الدّنيا ، هَنا المَحْمَدِ
 وحبَّوتَ هَذا النّاسَ ، في الأخرى ، نعيمَ الموعَدِ
 وغداً صراطُ مستقيمٍ

لا يَسْتَقِيمُ به الظُّلومُ
 يَلْقَى اليَتِيمُ ، على الصِّراطِ ، نَصيبَهُ
 وضيوفُهُ يَلْقَوْنَ ما يَلْقَى اليَتِيمُ !!

يا ربِّ ، عفواً ربُّ قولٍ قدَّ من قصدٍ نبيلٍ
 جمحتُ به أهواءَ قائله وراءَ المستحيل
 فتكلَّفتُ أصداؤه معنىً كنكرانِ الجميل...
 ما قلتُ إنَّ البرَّ في دنياءك مجذور الأصول
 بومِ البتيم ، على وميضِ بروقه ، اسمي دليل .
 لكنّه ، يا رب ، كيفيُّ على هَبِّ الميول
 والمحسنون همُ القليل ، ونحنُ كثر في السبيل
 والصدق ما قال السموأل في الكرام وفي القليل !!

فاجعلْ ، إلهي ، دفقة الاحسان شافية الغليل
وامنح لهذا البرّ ، في الأيتام ، عاطفة الشمول
وافسح لناقلة الكريم ، وهزّ أعطاف البخيل
ليسدّ ، يا ربي ، كفاف العيش أبواب الفضول

حتى اذا كبر اليتيمُ

لا تُستفزّ له كلوم

وعلى طريق خدّها كفّ الندى

يمضي اليك يُقلّهُ الفجر الكريم ..!

صورة الناسك

يا ربِّ قَرِّبْنِي إِلَيْكَ وَأَبْعِدِ الشَّيْطَانَ عَنِّي
وَابْسُطْ عَلَيَّ رِوَاقَ جِلْمِكَ وَاقْبَلِ الْأَنْفُسَالَ مِنِّي
فَلَطَلَمَّا أَثْمْتُ يَدَايَ وَغَاصَ فِي الْأَثَامِ ظَنِّي !

وَلَقَدْ تَمَرُّ بِئِيَ الْخَطِيئَةُ ، لَوْنَهَا لَوْنُ التَّمَنِّي
غَيْنَاءُ تَرْفُلٍ بِالشَّعَاعِ كَطَرْفَةِ الْحَلَمِ الْأُغْنَى
تَسْتَلْفَتِ الْأَنْظَارُ ، كَالطَّائِفِ ، بِالذَّيْلِ الرَّفَنِ
فَأَغْضُ طَرْفِي ، وَهِيَ تُغْرِينِي بِأَنْوَاعِ التَّشْنِي
وَأُكَافِحُ الْإِغْرَاءَ بِالتَّقْوَى ، وَإِيْمَانِي بِمَجْنِي
وَأُسَلِّسُ الصَّلَوَاتِ رُقِيَّاتٍ عَلَى اللَّيْلِ الْأَجْنِ

فتزيغ أشباح الخطيئة والرذيلة والتجني
 بين الفرائض والنوافل والخشوع المستكين
 ويُطوِّف الأشرار رقراقاً على وجه الدُّجن
 فأثوب مدفوعاً الى ربي ، بقلبٍ مطمئن

ربي .. سألتك بالجمال محبباً في كل فن
 وبسرٍّ ما أَلقيت من عِبَرٍ على انسٍ وجن
 وبروح هاتيك التي ضجَّتْ ، معتقةً ، يدنٍ
 وبما أَمَرْتَ ، وما نَهَيْتْ ، وما يريد الحق مني ..
 لا تُبعدني عن هواك ، وأبعدِ الشيطان عني !

الفهرست

الصفحة

٥	.	.	.	.	.	.	.	.	.	خيال
٦	.	.	.	.	.	.	.	.	.	خاطر
١٢	.	.	.	.	.	.	.	.	.	انتظار
١٤	.	.	.	.	.	.	.	.	.	شروق
١٨	.	.	.	.	.	.	.	.	.	غروب
٢٠	.	.	.	.	.	.	.	.	.	سجا الليل
٢٦	.	.	.	.	.	.	.	.	.	يا ليل
٣٠	.	.	.	.	.	.	.	.	.	منية
٣٣	.	.	.	.	.	.	.	.	.	قلب
٣٤	.	.	.	.	.	.	.	.	.	سارية
٣٧	.	.	.	.	.	.	.	.	.	دعوة
٤٠	.	.	.	.	.	.	.	.	.	ندى
٤٢	.	.	.	.	.	.	.	.	.	في السينا
٤٥	.	.	.	.	.	.	.	.	.	وجوم المساء
٤٩	.	.	.	.	.	.	.	.	.	يا حبيبي
٥٢	.	.	.	.	.	.	.	.	.	تعالى

مكتبة جامعة القاهرة - القاهرة

٢٠٢١ م - ١٤٤٣ هـ

نشر

الصفحة	
٥٦	ضجر
٥٨	اتركيني
٦٣	فكر
٦٤	جحيم
٦٥	لماذا؟
٨١	سويداء
٨٣	عودة
٨٩	سراب
١٠٠	محمد
١١٠	البيتم
١٢٤	صلاة الناسك

انتهى طبع هذا الكتاب على مطابع الاتحاد
بيروت في ٤ نيسان ١٩٤٦ .

DATE DUE

JAFET LIB.

- 1 JUN 1982



حيدر، سليم

آفاق

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01033865



